الصليب في الإنجيل والقرآن
إسكندر جديد

2010 All rights reserved

الطبعة الأولى 1971
الطبعة الثانية 1995
AR-4480-LIT

English title: The Cross in the Gospel and in the Koran

German title: Das Kreuz im Evangelium und im Kuran

The Good Way
P.O. Box 66
CH - 8486 Rikon
Switzerland

www.the-good-way.com
ebook-ar@the-good-way.com

الفهرس

١ - صَلبُ المسيح وأثره في الإسلام ٢
٢ - الصليب في الإنجيل والقرآن ٢
٣ - أدلّتنا على صلب المسيح ٦
٤ - لماذا صُلِبَ المسيح؟ ١١
مسابقة الصليب في الإنجيل والقرآن ١٢

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.the-good-way.com

١ - صَلبُ المسيح وأثره في الإسلام

هذا الموضوع يثير جدليّة الإسلام، كما لم يثرها أيّ موضوع آخر. فمع أنّ القرآن يقول بوفاة المسيح قبل ارتفاعه إلى السماء، فإنّ علماء الإسلام اختلفوا في تفسير كلمة «متوفّيك» التي وردت في سورة آل عمران ٥٥.

ففريق منهم يقول إنّ الوفاة هنا لا تعني الموت، بينما فريق آخر يقرّ بأنّ المسيح مات فعلاً. ولهم في ذلك روايات شتّى، يوردونها بالإسناد عن علماء معتَبَرين. وقد رأيتُ أنّه من المفيد إيراد بعضها نقلاً عن مفسّرين أعلام، كالطبري والرازي والزمخشري وغيرهم:

١. **النوم**: عن المثنّى، قال حدّثني إسحاق، عن عبد الله بن جعفر عن الربيع، في قوله «إنّي متوفّيك» قال وفاة النوم رفعه الله في منامه.
٢. **الاستيفاء**: عن علي بن سهيل، عن ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق في القول «إنّي متوفّيك» قال متوفّيك من الدنيا وليس بوفاة موت.
٣. **القبض**: عن يونس، قال أخبرنا ابن وهب، عن ابن زيد في قوله «إنّي متوفّيك» قابضك... ولم يمت بعد حتّى يَقتُل الدجّال وسيموت.
٤. **المقدّم الذي معناه التأخير**: قال أبو جعفر الطبري بالإستناد على حديث متواتر عن محمّد، أنّه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجّال ثمّ يمكث في الأرض مدّة، ذكرها واختلفتِ الرواية في مبلغها - ثمّ يموت فيصلّي عليه المسلمون.

أمّا الفريق الذي يقرّ بأنّ الوفاة هي الموت، فلهم عدّة روايات متباينة منها:

١ - عن المثنّى، قال حدّثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية، عن علي، عن ابن عبّاس، قوله «إنّي متوفّيك» أي مميتك.

٢ - عن ابن حميد، قال حدّثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبّه أنّه قال توفّى الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات حتّى رفعه (جامع البيان ٣: ٢٨٩ - ٢٩٢).

أمّا شرح الإمام الرازي فنقتبس منه الشهادات التالية:

قال هذا العالم في تفسير الآية: «إذ قال الله يا عيسى إنّي متوفّيك ورافعك إليّ!»، اعترفوا بأنّ الله: شرّف عيسى في هذه الآية بصفات:

الصفة الأولى: إنّي متوفّيك ونظيره قوله تعالى، حكاية عنه «فلمّا توفّيتني كنتَ أنت الرقيب عليهم». واختلف أهل التأويل في هاتين الآيتين على طريقين (أحدهما) إجراء الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير.

الصفة الثانية: فرض التقديم والتأخير فيها. أمّا الطريق الأول فبيانه من وجوه:

الوجه الأول: معنى قوله «متوفّيك» أي متمِّم عمرك، فحينئذٍ أتوفّاك. فلا أتركهم حتّى يقتلوك، بل أنا رافعك إلى سمائي، ومقرّبك لملائكتي، وأصونك عن أن يتمكّنوا من قتلك.

الوجه الثاني: «متوفّيك» أي مميتك. وهو مروي عن ابن العبّاس، وحمد بن إسحاق. قالوا والمقصود، أن لا يصل أعداؤه من اليهود إلى قتله. ثمّ أنّه بعد ذلك، أكرمه بِأن رفعه إلى السماء، ثمّ اختلفوا على ثلاثة أوجه:

أوّلاً: قال وهب: توفّي ثلاث ساعات ثمّ رُفِع.

ثانياً: قال محمّد بن إسحاق: توفّي سبع ساعات ثمّ أحياه الله ورفعه.

ثالثاً: قال الربيع بن أنس: أنّه تعالى توفّاه حين رفعه إلى السماء. قال تعالى «الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها» (التفسير الكبير ٨: ٦٧).

فنظراً لتضارب الآراء عند فقهاء المسلمين واختلافهم في تفسير آي القرآن عن آخرة المسيح لا يستطيع الباحث المخلص إلاّ أن يتّجه إلى نصوص الإنجيل التي لا تحتاج إلى تأويل. لأنّ لا تناقض فيها بخصوص موت المسيح وقيامته وصعوده.

٢ - الصليب في الإنجيل والقرآن

في الأصحاح الأول من رسالته إلى الكورنثيّين، قال الرسول بولس: «لأَنَّ ٱلْيَهُودَ يَسْأَلُونَ آيَةً، وَٱلْيُونَانِيِّينَ يَطْلُبُونَ حِكْمَةً، وَلٰكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِٱلْمَسِيحِ مَصْلُوباً: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً،

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.the-good-way.com

الصليب في الإنجيل والقرآن

وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً! وَأَمَّا لِلْمَدْعُوِّينَ: يَهُوداً وَيُونَانِيِّينَ، فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ ٱللهِ وَحِكْمَةِ ٱللهِ» (كورنثوس الأولى ١: ٢٢ - ٢٤). وقال في الأصحاح الثاني: «وَأَنَا لَمَّا أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ، أَتَيْتُ لَيْسَ بِسُمُوِّ ٱلْكَلاَمِ أَوِ ٱلْحِكْمَةِ مُنَادِياً لَكُمْ بِشَهَادَةِ ٱللهِ، لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئاً بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوباً» (كورنثوس الأولى ٢: ١ - ٢).

وإذا تأمّلنا في أقوال الرسل عامّة، نرى أنّ الإنجيل الذي بشّروا به منذ فجر المسيحيّة وقبله الناس وبه خلصوا، إنّما كان الخبر السارّ، الذي لخّصه بولس بهذه العبارات الصريحة: «وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ بِٱلإِنْجِيلِ ٱلَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أَيْضاً تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثاً! فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي ٱلأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضاً: أَنَّ ٱلْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ ٱلْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ حَسَبَ ٱلْكُتُبِ» (كورنثوس الأولى ١٥: ١ - ٤).

ومع ذلك، فبعد مرور ما يربو على الخمسماية عام على انتشار هذا الإنجيل في كلّ العالَم، جاء مَن يعترض على هذه الحقيقة. لكأنّه يقول للمسيحيّين: أنتم على خطأ في دينكم!

ولعلّ أصحاب هذا الاعتراض أخذوا فكرتهم عن أهل البدع من اليهود المتنصّرين، الذين جاروا آباءهم بالاعتقاد أنّ المسيح لا يموت. ونحن مدينون جدّاً ليوحنّا البشير الذي ذكر لنا هذا الأمر في إنجيله، إذ سجّلَ لنا قول الفرّيسيّين في حوارهم مع المسيح: «نَحْنُ سَمِعْنَا مِنَ ٱلنَّامُوسِ أَنَّ ٱلْمَسِيحَ يَبْقَى إِلَى ٱلأَبَدِ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَفِعَ ٱبْنُ ٱلإِنْسَانِ؟» (يوحنّا ١٢: ٣٤).

ويذكر لنا المؤرّخون أنّ ضلالة كانت شائعة عند نصارى الجزيرة العربيّة مفادها أنّ المسيح، وهو القادر أن يتحوّل من صورة إلى صورة، حين جاء أعداؤه لإلقاء القبض عليه، ألقى شبهه على إنسان آخر، فصُلِب بديلاً عنه.

أمّا المسيح فقد ارتفع إلى الذي أرسله، هازئاً بأعدائه.

فالنصّ القرآنيّ عن آخرة المسيح، جاء متّفقاً مع هذه الرواية ومعاكساً لرواية اليهود، إذ يقول: « وَقَوْلِهِمْ (أي اليهود) إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَل رَفَعَهُ ٱللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللهُ عَزِيزاً حَكِيماً» (سورة النساء ٤: ١٥٧ - ١٥٨).

وعلّنا نفهم من رواية أهل البدع الذين التصقوا بالمسيحيّة، أنّ الصليب بالنسبة لهم لم يكن قضيّة تاريخ وعقيدة فداء. بل مسألة رمزيّة كالنجم الذي اهتدى المجوس به إلى مهد طفل المذود في بيت لحم، وكهيئة الحمامة التي نزل بها الروح القدس على المسيح أثناء عماده في نهر الأردنّ. أمّا الخشبة الضخمة التي عُلّق يسوع عليها والتي هي مذبح الفداء، الذي قُدّم عليه حَمَل الله ليرفع خطيّة العالم، فلا أهمّيّة لها عندهم. لكأنّهم يرفضون الحقيقة التي نادى بها رسول الأمم: «ٱلْمَسِيحُ ٱفْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ ٱلنَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ». لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِٱلإِيمَانِ مَوْعِدَ ٱلرُّوحِ» (غلاطية ٣: ١٣ - ١٤).

ولعلّ أغرب ما يُقال في الاعتراض على الصليب، هو ما جاء في الإنجيل المزوَّر والمنسوب إلى يوحنّا، والذي ألّفه أولئك المبدعون «إنّ هذا الصليب المنير، الذي تراه أمامك ليس بصليب الخشب الذي ستراه عند رجوعك إلى الأرض. على ذلك الصليب لم أكن إيّاي الذي تسمعه الآن ولا تراه. لقد ظنّوني مَن لستُ إيّاه، إذ لم أكن حينئذٍ مَن كنت بين الجماهير».

فممّا لا شكّ فيه أنّ الإسلام ورث هذا النفور من الصليب من أولئك المبدعين، الذين كانوا منتشرين في الجزيرة العربيّة التي هي مهد الإسلام. والمؤسف في الأمر، أن يختلف فقهاء الإسلام في موضوع إحلال الشبه محلّ المسيح، وتنطلق عدّة روايات متباينة منها:

أ - أنّ اليهود لمّا صمّموا على قتل عيسى رفعه الله إلى السماء، فخاف رؤساؤهم من انتفاض الشعب عليهم فأخذوا إنساناً وقتلوه وصلبوه ولبّسوا على الناس أنّه عيسى.

ب - أنّ الله ألقى شبه عيسى على إنسان آخر فمات هذا بديلاً عنه. ولهذه الرواية عدّة وجوه:

١. دخل تيطاوس اليهوديّ بيتاً، كان المسيح فيه بقصد اعتقاله، فلم يجده. وألقى الله شبه عيسى عليه، فلمّا خرج ظنّوه أنّه عيسى فأخذوه وصلبوه.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.the-good-way.com

الصليب في الإنجيل والقرآن

٢. أنّ اليهود حين اعتقلوا عيسى، أقاموا عليه حارساً. ولكنّ عيسى رُفِعَ إلى السماء بأعجوبة، وألقى الله شبهه على الحارس فأخِذَ وصُلِبَ وهو يصرخ أنا لست بعيسى.
٣. وُعِدَ أحد أصحاب عيسى بالجنّة فتطوّع بالموت عنه، فألقى الله شبه عيسى عليه فأخرجَ وصُلِبَ. أمّا عيسى فرُفِعَ إلى السماء.
٤. نافق أحد تابعي عيسى (أي يهوذا) وجاء مع اليهود ليدلّهم عليه. فلمّا دخل معهم لأخذه ألقى الله عليه شبهه فأخِذ وقُتِل وصُلِبَ.

وقد سرد أبو جعفر الطبري في كتابه «جامع البيان» عدّة روايات في هذا الصدد.

الأولى - أنّ بعضهم قال: لمّا أحاطت اليهود بعيسى وبأصحابه أحاطوا به، وهم لا يثبتون في معرفة عيسى عينه. وذلك أنّهم جميعاً حُوِّلوا في صورة عيسى. فأُشكِل الأمر على الذين كانوا يريدون قتلَ عيسى. فخرج إليهم بعض مَن كان في البيت مع عيسى فقتلوه وهم يحسبونه عيسى.

الثانية - مروية عن ابن حمية، عن يعقوب القمّيّ، عن وهب بن منبّه. قال: أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريّين في بيت وأحاطوا به. فلمّا دخلوا صوّرهم الله كلّهم على صورة عيسى. فقالوا لهم سحرتمونا. لتبرزنَ لنا عيسى، أو لنقتلنّكم جميعاً. فقال عيسى لأصحابه: مَن يشتري نفسه منكم اليوم بالجنّة؟ فقال رجل منهم أنا. فخرج إليهم، فقال أنا عيسى فأخذوه، فقتلوه وصلبوه. فمِن ثمّ شُبّه لهم. وظنّوا أنّهم قتلوا عيسى. ورفع الله عيسى من يوم ذلك.

الثالثة - مروية عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن المفضّل، عن أسباط، عن السديّ، قال إنّ بني اسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلاً من الحواريّين في بيت. فقال عيسى لأصحابه: مَن يأخذ صورتي، فيُقتَل وله الجنّة؟ فأخذها رجل منه، وصعد بعيسى إلى السماء. فلمّا خرج الحواريّون أبصروهم تسعة عشر، فأخبروهم أنّ عيسى عليه السلام قد صعد بهم إلى السماء فجعلوا يعدّون القوم، فيجدون أنّهم ينقصون رجلاً من العدّة، ويرون صورة عيسى فيهم فشكّوا فيه. وعلى ذلك الرجل. وهم يرون أنّه عيسى فصلبوه.

الرابعة - مروية عن ابن حميد، عن سلمة عن ابن إسحاق. قال: كان اسم ملك بني إسرائيل الذي أرسَل إلى عيسى رجلاً منهم ليقتله داود. فلمّا أجمعوا لذلك، لم يفزع عبد من عباده بالموت فزعه. ولم يجزع جزعه. وإنّه ليقول عمّا يزعمون: اللهمّ أِن كنتَ صارفاً هذه الكأس عن أحد من خلقك، فاصرفها عنّي وحتّى أِن جلده من كرب ذلك، ليتفصّد دماً. فدخل المدخل الذي أجمعوا أن يدخلوا عليه فيه، ليقتلوه، هو وأصحابه، وهم ثلاثة عشر بعيسى. فلمّا أيقن أنّهم داخلون عليه ألقى شبهه على أحدهم فأمسكوه وصلبوه.

الخامسة - مروية عن سلمة، قال حدّثني رجل كان نصرانيّاً فأسلم، أنّ عيسى حين جاءه من الله إنّي رافعك إليّ، قال: يا معشر الحواريّين أيّكم يحب أن يكون رفيقي في الجنّة، على أن يشبّه للقوم في صورتي فيقتلوه مكاني؟ فقال سرجس. أنا يا روح الله. قال فاجلس في مجلسي. فجلس فيه ورفع عيسى، فدخلوا عليه فأخذوه فصلبوه. فكان هو الذي صلبوه وشُبّه له (مجمع البيان ٦: ١٢ - ١٤).

وجاء في تفسير السنوي الجزء الأوّل عن مالك: من المحتمل أن يكون المسيح، مات حقيقة، وأنّه سيحيا في آخر الزمان، ويقتل الدجّال.

وجاء في تفسير ابن كثير، عن إدريس: قال: مات المسيح ثلاثة أيّام ثمّ بعثه الله ورفعه.

وقال إخوان الصفا: إنّ المسيح مات وصُلِبَ وقام وتراءى لخاصّته بعد ذلك (إخوان الصفا جزء ٤، ص٣). وكذلك اختلفوا في اسم الشخص الذي صُلِب. ففريق قال إنّه يهوذا، وفريق قال إنّه تيطاوس، وفريق قال إنّه سرجس، وفريق قال إنّه أحد الحواريّين وكذلك مفسّرو القرآن، إلاّ قليلاً منهم لم يكونوا أكثر توفيقاً في رواياتهم. فقد قال الجلالان في تفسير مقالة القرآن: «ولكن شُبّه له» المقتول وهو صاحبهم بعيسى، أي ألقى الله عليه شبه عيسى فظنّوه إيّاه فقتلوه وصلبوه. «وأنّ الذين اختلفوا فيه (أي عيسى) لفي شكّ منه» أي مَن قتله. لأنّ بعضهم لمّا رأوا المقتول قالوا، الوجه وجه عيسى أمّا الجسد فليس بجسده، وقال بعض آخر أنّه، هو هو (تفسير الجلالين ص ١٣٥).

وقال البيضاوي: روي أن رهطاً من اليهود سبُّوا عيسى وأمّه، فدعى عليهم فمُسخوا قردة وخنازير. فاجتمعت اليهود على قتله، فأخبره الله بأنّه يرفعه إلى السماء. فقال

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.the-good-way.com

لأصحابه: أيّكم يرضى بأَن يُلقى عليه شبهي فيُقتَل ويُصلَب ويدخل الجنّة. فقام رجل منهم فألقى الله عليه شبهه فقُتل وصُلِب.

أمّا الزمخشري، فقد قال: شُبّه لهم أي خُيِّلَ إليهم، أو توهّموا أو أوهموا أنهم قتلوه وصلبوه، فهو ميت لا حيّ، بل هو حيّ لأنّ الله رفعه إليه.

ولا مراء في أنّ هذا التباين في الروايات، نجم عن عدم وجود نصّ صريح في القرآن، حول نهاية أيّام جسد المسيح على الأرض. وهذا التباين فتح باب الإشكال والتضارب في الآراء. ولهذا لم يكن بدّ لعالمٍ نزيه كالإمام العلاّمة فخر الدين الرازي، أن يفنّد قصّة الشبه تفنيداً محكماً. ففي تفسيره العدد ٥٥ من سورة آل عمران «يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ» عالج مسألة الشبه بكلّ موضوعيّة إذ قال:

من مباحث هذه الآية موضع مشكل، وهو أنّ نصّ القرآن دلّ على أنّه تعالى حين رفعه ألقى شبهه على غيره، على ما قال «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم» والأخبار أيضاً واردة بذلك، إلاّ أنّ الروايات اختلفت. فتارة يروي أنّ الله تعالى ألقى شبهه على بعض الأعداء الذين دلّوا اليهود على مكانه حتّى قتلوه وصلبوه، وتارة يروي أنّه رغب بعض خواصّ أصحابه في أن يلقي شبهه حتّى يُقتل مكانه. وبالجملة فكيفما كان، ففي إلقاء شبهه على الغير إشكالات:

الإشكال الأول - أنّا لو جوّزنا إلقاء شبه إنسان على إنسان آخر، لزم السفسطة. فإنّي إذا رأيت ولدي، ثمّ رأيته ثانياً فحينئذٍ أجوز أن يكون هذا الذي رأيته ثانياً، ليس بولدي، بل هو إنسان أُلقي شبهه عليه. وحينئذٍ يرتفع الأمان على المحسوسات. وأيضاً فالصحابة الذين رأوا محمّداً، يأمرهم وينهاهم، وجب أن لا يعرفوا أنّه محمّد، لاحتمال أنّه ألقى شبهه على غيره. وذلك يفضي إلى سقوط الشرائع. وأيضاً فمدار الأمر في الأخبار المتواترة، على أن يكون المخبر الأول، إنّما أخبر عن المحسوس. فإذا جاز وقوع الغلط في المبصرات، كان سقوط خبر التواتر أولى. وبالجملة ففتح هذا الباب، أوّله سفسطة، وآخره أبطال النبوّات بالكلّيّة.

الإشكال الثاني - هو أنّ الله تعالى كان قد أمر جبريل عليه السلام، بأَن يكون معه في أكثر الأحوال. هكذا قال المفسّرون في تفسير قوله «إذ أيّدتُك بروح القدس» ثمّ أنّ طرف جناح واحد من أجنحة جبريل، كان يكفي العالم من البشر. فكيف لم يكفِ في منع أولئك اليهودِ عنه؟ وأيضاً (المسيح) لمّا كان قادراً على إحياء الموتى، وإبراء الأكمة والأبرص فكيف لم يقدر على إماتة أولئك اليهود، الذين قصدوه بالسوء، وعلى إسقامهم، وإلقاء الزمانة والفلج عليهم حتّى يصيروا عاجزين عن التعرّض له؟

الإشكال الثالث - أنّه تعالى كان قادراً على تخليصه من أولئك الأعداء بأن يرفعه إلى السماء. فما الفائدة في إلقاء شبهه على غيره، إلاّ إلقاء مسكين في القتل، من غير فائدة إليه؟

الإشكال الرابع - أنّه ألقى شبهه على غيره، ثمّ أنّه رُفِعَ بعد ذلك إلى السماء فالقوم اعتقدوا فيه أنّه عيسى، مع أنّه ما كان عيسى. فهذا كان إلقاء لهم في الجهل والتلبيس، وهذا لا يليق بحكمة الله.

الإشكال الخامس - أنّ النصارى على كثرتهم في مشارق الأرض ومغاربها وشدّة محبّتهم للمسيح وغلّوهم في أمره. أخبروا أنّهم شاهدوه مقتولاً ومصلوباً. فلو أنكرنا ذلك، كان طعناً في التواتر. والطعن في التواتر يوجب الطعن في نبوّة محمّد، ونبوّة عيسى، بل في وجودهما، ووجود سائر الأنبياء، وكلّ ذلك باطل.

الإشكال السادس - أنّه ثبت بالتواتر أنّ المصلوب بقي حيّاً زماناً طويلاً. فلو لم يكن ذلك عيسى، بل كان غيره، لأظهر الجزع، ولَقال: إنّي لست بعيسى بل إنّما أنا غيره. ولبالغ في تعريف هذا المعنى. ولو ذُكِر ذلك، لاشتهر عند الخلق هذا المعنى. فلمّا لم يوجد شيء من هذا، علمنا أنّ الأمر ليس على ما ذكرتم. (التفسير الكبير ٧: ٧٠ - ٧١).

ولكن إن كان القرآن في مقالته ينفي صلب المسيح، فهو لم ينفِ موته قبل ارتفاعه إلى السماء. وحين نتأمّل في آخرة المسيح من خلال القرآن نجد ثلاثة نصوص تؤكّد موته بكلمة وفاة أو موت ونصّين يؤكّدان موته قتلاً:

١. «وَٱلسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ ويَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً» (سورة مريم ١٩: ٣٣). ففي هذا النصّ إعتراف صريح بأنّ المسيح تجسّد ومات وبُعِث، وذلك على شكل نبوّة مرتكزة على معجزة. وهذا يوافق نصّ الإنجيل روحاً وحرفاً.
٢. «إِذْ قَالَ ٱللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.the-good-way.com

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ» (سورة آل عمران ٣: ٥٥).

٣. «وَإِذْ قَالَ ٱللهُ يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ ٱللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ ٱلْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ» (سورة المائدة ٥: ١١٦ - ١١٧).

٤. «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِٱلرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ» (سورة البقرة ٢: ٨٧). فكلمة تقتلون هنا لا لبس فيها، ولا يصحّ تفسيرها بغير القتل. ولمّا كان القرآن لم يذكر كيف قُتِل المسيح، فالإنجيل هو المرجع الأصليّ أوّلاً وآخراً في هذا الموضوع.

٥. «ٱلَّذِينَ قَالُوا (أي اليهود) إِنَّ ٱللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَاتِ وَبِٱلَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (سورة آل عمران ٣: ١٨٣).

وإذا ما تقصّينا الأمر من روايات القرآن نرى أنّ الرسول الوحيد الذي أتى بالقربان هو المسيح، إذ يقول: «قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ» (سورة المائدة ٥: ١١٤).

والآن لنرجع إلى مقالة سورة النساء «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم» وذلك في محاولة لإخراج المتشبّثين بحرفيّة كلماتها من سجن الحرف إلى رحاب حرّيّة الروح، ليس لأنّنا نحتاج إلى غير نصوص الإنجيل لإبراز الحقّ، وإنّما عملاً بمبدأ الكياسة حيال شعور الغير. وهذه المحاولة تستلزمنا أن نكشف عن قصد رؤساء اليهود من قتل المسيح. هذا الأمر بسطه لنا يوحنّا البشير في انجيله، إذ يقول: «فَجَمَعَ رُؤَسَاءُ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ مَجْمَعاً وَقَالُوا: مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هٰذَا ٱلإِنْسَانَ يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً. إِنْ تَرَكْنَاهُ هٰكَذَا يُؤْمِنُ ٱلْجَمِيعُ بِهِ، فَيَأْتِي ٱلرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمَّتَنَا. فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ قَيَافَا، كَانَ رَئِيساً لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ ٱلسَّنَةِ: أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئاً، وَلاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ ٱلشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ ٱلأُمَّةُ كُلُّهَا» (الإنجيل بحسب يوحنّا ١١: ٤٧ - ٥١).

والواقع أنّهم حين علّقوه على الصليب، ومات وأنزل في القبر وخُتِم باب قبره عليه بأختام بيلاطس، فرحوا جدّاً وظنّوا أنّهم تخلّصوا نهائيّاً، من تعليمه وآياته. وأملوا أنّ موته القاسي يكفي لردع أتباعه عن القيام بأي نشاط. ولكنّ رياح المشيئة الإلهيّة أتت بما لا تشتهي سفن إرادة اليهود المستكبرين، لأنّ موته الكفّاريّ على الصليب، سرعان ما جذب إليه الألوف والربوات. فتمّ ما تنبّأ به له المجد: «وَأَنَا إِنِ ٱرْتَفَعْتُ عَنِ ٱلأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ ٱلْجَمِيعَ» (الإنجيل بحسب يوحنّا ١٢: ٣٢).

وكذلك العجائب ظلّت تجري على أيدي رسله. وفقاً للسلطان الذي أعطاهم إيّاه. ويخبرنا الكتاب المقدّس «وَكَانَ ٱللهُ يَصْنَعُ عَلَى يَدَيْ بُولُسَ قُوَّاتٍ غَيْرَ ٱلْمُعْتَادَةِ، حَتَّى كَانَ يُؤْتَى عَنْ جَسَدِهِ بِمَنَادِيلَ أَوْ مَآزِرَ إِلَى ٱلْمَرْضَى، فَتَزُولُ عَنْهُمُ ٱلأَمْرَاضُ، وَتَخْرُجُ ٱلأَرْوَاحُ ٱلشِّرِّيرَةُ مِنْهُمْ» (أعمال ١٩: ١٢).

ولهذا يمكننا أن نقبل نصّ القرآن شهادة عليهم «وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شكّ منه ما لهم به من علم إلاّ اتّباع الظنّ وما قتلوه يقيناً» لأنّه قام في اليوم الثالث. وبعد أربعين يوماً ظهر خلالها لتلاميذه، صعد إلى السماء وجلس عن يمين العظمة وفقاً للقول «إنّي متوفّيك ورافعك إليّ».

٣ - أدلّتنا على صلب المسيح

إنّها كثيرة جدّاً بحيث لا يتّسع مجال هذا الكتيب لذكرها بالتفصيل، ومنها:

أوّلاً: النبوّات

فقد جاءت في الكتب المقدّسة نبوّات كثيرة عن أحداث تقترن بموت المسيح الفدائيّ على الصليب، وتمّت كلّها بالحرف.

النبوّة: يُباع بثلاثين من الفضّة:

فَقُلْتُ لَهُمْ: «إِنْ حَسُنَ فِي أَعْيُنِكُمْ فَأَعْطُونِي أُجْرَتِي... فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلاَثِينَ مِنَ ٱلْفِضَّةِ» (زكريّا ١١: ١٢).

إتمامها

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.the-good-way.com

«حِينَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ ٱلاَثْنَيْ عَشَرَ، ٱلَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا ٱلإِسْخَرْيُوطِيَّ، إِلَى رُؤَسَاءِ ٱلْكَهَنَةِ وَقَالَ: مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟ فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ ٱلْفِضَّةِ» (الإنجيل بحسب متّى ٢٦: ١٤ و١٥).

النبوّة: يُشرى بثمنه حقل يُدعى حقل الفخّاري:

قَالَ لِي ٱلرَّبُّ: «أَلْقِهَا إِلَى ٱلْفَخَّارِيِّ، ٱلثَّمَنَ ٱلْكَرِيمَ ٱلَّذِي ثَمَّنُونِي بِهِ. فَأَخَذْتُ ٱلثَّلاَثِينَ مِنَ ٱلْفِضَّةِ وَأَلْقَيْتُهَا إِلَى ٱلْفَخَّارِيِّ فِي بَيْتِ ٱلرَّبِّ» (زكريّا ١١: ١٣).

إتمامها

«حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا ٱلَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ، نَدِمَ وَرَدَّ ٱلثَّلاَثِينَ مِنَ ٱلْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلشُّيُوخِ قَائِلاً: قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَماً بَرِيئاً. فَقَالُوا: مَاذَا عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ! فَطَرَحَ ٱلْفِضَّةَ فِي ٱلْهَيْكَلِ وَٱنْصَرَفَ، ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ. فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ ٱلْكَهَنَةِ ٱلْفِضَّةَ وَقَالُوا: لاَ يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي ٱلْخِزَانَةِ لأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ. فَتَشَاوَرُوا وَٱشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ ٱلْفَخَّارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ» (الإنجيل بحسب متّى ٢٧: ٣ - ٨).

النبوّة: يُنكَّلُ به ويُصلَب:

«أَحَاطَتْ بِي كِلاَبٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلأَشْرَارِ ٱكْتَنَفَتْنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ. أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي، وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ» (مزمور ٢٢: ١٦ - ١٧).

إتمامها

«فَمَضَى بِهِ ٱلْعَسْكَرُ إِلَى دَاخِلِ ٱلدَّارِ... وَجَمَعُوا كُلَّ ٱلْكَتِيبَةِ. وَأَلْبَسُوهُ أُرْجُواناً، وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَيْهِ، وَٱبْتَدَأُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: ٱلسَّلاَمُ يَا مَلِكَ ٱلْيَهُودِ! وَكَانُوا يَضْرِبُونَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِقَصَبَةٍ، وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَسْجُدُونَ لَهُ جَاثِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ. وَبَعْدَمَا ٱسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ ٱلأُرْجُوانَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، ثُمَّ خَرَجُوا بِهِ لِيَصْلِبُوهُ» (الإنجيل بحسب مرقس ١٥: ١٦ - ٢٠).

النبوّة: يُثخن بالجراح:

«وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا» (إشعياء ٥٣: ٥).

«عَلَى ظَهْرِي حَرَثَ ٱلْحُرَّاثُ. طَوَّلُوا أَتْلاَمَهُمْ» (مزمور ١٢٩: ٣).

إتمامها

«وَٱلرِّجَالُ ٱلَّذِينَ كَانُوا ضَابِطِينَ يَسُوعَ كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَهُمْ يَجْلِدُونَهُ، وَغَطَّوْهُ وَكَانُوا يَضْرِبُونَ وَجْهَهُ وَيَسْأَلُونَهُ: تَنَبَّأْ! مَنْ هُوَ ٱلَّذِي ضَرَبَكَ؟» (الإنجيل بحسب لوقا ٢٢: ٦٣ - ٦٤).

النبوّة: - يتقبّل الآلام بصمت:

«ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ، كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى ٱلذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ» (إشعياء ٥٣: ٧).

إتمامها

«ٱلَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضاً وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ. ٱلَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ» (بطرس الأولى ٢: ٢٣ و٢٤).

النبوّة: يُضرَب ويُبصَق في وجهه:

«بَذَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ وَخَدَّيَّ لِلنَّاتِفِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ ٱلْعَارِ وَٱلْبَصْقِ» (إشعياء ٥٠: ٦).

إتمامها

«وَكَانُوا يَضْرِبُونَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِقَصَبَةٍ، وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَسْجُدُونَ لَهُ جَاثِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ... حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ، وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ» (الإنجيل بحسب مرقس ١٥: ١٩، ومتّى ٢٦: ٦٧).

النبوّة: يُستهزأ به:

«كُلُّ ٱلَّذِينَ يَرُونَنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي. يَفْغَرُونَ ٱلشِّفَاهَ وَيُنْغِضُونَ ٱلرَّأْسَ قَائِلِينَ: ٱتَّكَلَ عَلَى ٱلرَّبِّ فَلْيُنَجِّهِ. لِيُنْقِذْهُ لأَنَّهُ سُرَّ بِهِ» (مزمور ٢٢: ٧ - ٨).

إتمامها

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.the-good-way.com

«وَكَانَ ٱلْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُمْ قَائِلِينَ: يَا نَاقِضَ ٱلْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، خَلِّصْ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتَ ٱبْنَ ٱللهِ فَٱنْزِلْ عَنِ ٱلصَّلِيبِ!. وَكَذٰلِكَ رُؤَسَاءُ ٱلْكَهَنَةِ أَيْضاً وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ مَعَ ٱلْكَتَبَةِ وَٱلشُّيُوخِ قَالُوا: خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا» (الإنجيل بحسب متّى ٢٧: ٣٩ - ٤٢).

النبوّة: يتعجّب لماذا تركه الآب:

«إِلٰهِي! إِلٰهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي، بَعِيداً عَنْ خَلاَصِي عَنْ كَلاَمِ زَفِيرِي؟» (مزمور ٢٢: ١).

إتمامها

«وَنَحْوَ ٱلسَّاعَةِ ٱلتَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: إِلٰهِي إِلٰهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟» (الإنجيل بحسب متّى ٢٧: ٤٦).

النبوّة: يُسقى خلاًّ:

«وَيَجْعَلُونَ فِي طَعَامِي عَلْقَماً، وَفِي عَطَشِي يَسْقُونَنِي خَلاًّ» (مزمور ٦٩: ٢١).

إتمامها

«بَعْدَ هٰذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ ٱلْكِتَابُ قَالَ: أَنَا عَطْشَانُ. وَكَانَ إِنَاءٌ مَوْضُوعاً مَمْلُوّاً خَلاًّ، فَمَلأُوا إِسْفِنْجَةً مِنَ ٱلْخَلِّ، وَوَضَعُوهَا عَلَى زُوفَا وَقَدَّمُوهَا إِلَى فَمِهِ» (الإنجيل بحسب يوحنّا ١٩: ٢٨ و٢٩).

النبوّة: يتقاسم الجند ثيابه بالقرعة:

«يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ» (مزمور ٢٢: ١٨).

إتمامها

«ثُمَّ إِنَّ ٱلْعَسْكَرَ لَمَّا كَانُوا قَدْ صَلَبُوا يَسُوعَ، أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَجَعَلُوهَا أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، لِكُلِّ عَسْكَرِيٍّ قِسْماً. وَأَخَذُوا ٱلْقَمِيصَ أَيْضاً. وَكَانَ ٱلْقَمِيصُ بِغَيْرِ خِيَاطَةٍ، مَنْسُوجاً كُلُّهُ مِنْ فَوْقُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لاَ نَشُقُّهُ، بَلْ نَقْتَرِعُ عَلَيْهِ لِمَنْ يَكُونُ» (الإنجيل بحسب يوحنّا ١٩: ٢٣ - ٢٤).

النبوّة: لا تُكسَر عظامه:

«يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لاَ يَنْكَسِرُ» (مزمور ٣٤: ٢٠).

إتمامها

«فَأَتَى ٱلْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقَيِ ٱلأَوَّلِ وَٱلآخَرِ ٱلْمَصْلُوبَيْنِ مَعَهُ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ، لأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ» (الإنجيل بحسب يوحنّا ١٩: ٣٢ - ٣٣).

النبوّة: يُطعَن بحربة:

«يَنْظُرُونَ إِلَيَّ، ٱلَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ، وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ» (زكريّا ١٢: ١٠).

إتمامها

«لٰكِنَّ وَاحِداً مِنَ ٱلْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ» (الإنجيل بحسب يوحنّا ١٩: ٣٤).

النبوّة: يموت بين أشرار ويُكرَم عند موته:

«وَجُعِلَ مَعَ ٱلأَشْرَارِ قَبْرُهُ، وَمَعَ غَنِيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ» (إشعياء ٥٣: ٩).

إتمامها

«حِينَئِذٍ صُلِبَ مَعَهُ لِصَّانِ، وَاحِدٌ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَوَاحِدٌ عَنِ ٱلْيَسَارِ... وَلَمَّا كَانَ ٱلْمَسَاءُ، جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ ٱلرَّامَةِ ٱسْمُهُ يُوسُفُ - وَكَانَ هُوَ أَيْضاً تِلْمِيذاً لِيَسُوعَ. فَهٰذَا تَقَدَّمَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. فَأَمَرَ بِيلاَطُسُ حِينَئِذٍ أَنْ يُعْطَى ٱلْجَسَدُ. فَأَخَذَ يُوسُفُ ٱلْجَسَدَ وَلَفَّهُ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ ٱلْجَدِيدِ ٱلَّذِي كَانَ قَدْ نَحَتَهُ فِي ٱلصَّخْرَةِ» (الإنجيل بحسب متّى ٢٧: ٣٨، ٥٧ - ٦٠).

ثانياً: إعلانات المسيح

في مناسبات عديدة، صرّح المسيح لتلاميذه بأنّ عمله الخلاصي يستلزم موته على الصليب. وأبرز تصريح جاء في خطابه الوداعيّ، الذي ألقاه على مسامعهم في الليلة التي

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.the-good-way.com

أُسلِم فيها، والذي يعدّ بحقّ روعة الإنجيل. فيما يلي بعض إعلاناته الخاصّة بموته على الصليب لفداء الجنس البشريّ:

- «مِنْ ذٰلِكَ ٱلْوَقْتِ ٱبْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيراً مِنَ ٱلشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يَقُومَ» (الإنجيل بحسب متّى ١٦: ٢١).
- «فِيمَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ فِي ٱلْجَلِيلِ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: ٱبْنُ ٱلإِنْسَانِ سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي ٱلنَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يَقُومُ» (الإنجيل بحسب متّى ١٧: ٢٢ و٢٣).
- «وَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هٰذِهِ ٱلأَقْوَالَ كُلَّهَا قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ ٱلْفِصْحُ، وَٱبْنُ ٱلإِنْسَانِ يُسَلَّمُ لِيُصْلَبَ» (الإنجيل بحسب متّى ٢٦: ١ و٢).
- «وَٱبْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱبْنَ ٱلإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيراً، وَيُرْفَضَ مِنَ ٱلشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ» (الإنجيل بحسب مرقس ٨: ٣١).
- «كَانَ يُعَلِّمُ تَلاَمِيذَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ ٱبْنَ ٱلإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي ٱلنَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ» (الإنجيل بحسب مرقس ٩: ٣١).
- «هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَٱبْنُ ٱلإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِٱلْمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى ٱلأُمَمِ، فَيَهْزَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَتْفُلُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يَقُومُ» (الإنجيل بحسب مرقس ١٠: ٣٣ - ٣٤).
- «يَنْبَغِي أَنَّ ٱبْنَ ٱلإِنْسَانِ يَتَأَلَّمُ كَثِيراً، وَيُرْفَضُ مِنَ ٱلشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلُ، وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يَقُومُ» (الإنجيل بحسب لوقا ٩: ٢٢).
- «وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى ٱلْحَيَّةَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ هٰكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ٱبْنُ ٱلإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيَاةُ ٱلأَبَدِيَّةُ» (الإنجيل بحسب يوحنّا ٣: ١٤ - ١٥).

ثالثاً: شهادة الرسل

كلّ مَن يقرأ سفر أعمال الرسل ورسائلهم، يلاحظ أنّ التعاليم التي نشروها وبشّروا بها في كلّ العالَم قامت على المناداة بالمسيح مصلوباً من أجل خطايا العالَم. فيما يلي مقتطفات من أقوال الرسل التي بعد أن نادوا بها، كتبوها مسوقين بالروح القدس، لأجل تعليمنا.

قال بطرس لليهود: «يَسُوعُ ٱلنَّاصِرِيُّ... هٰذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّماً بِمَشُورَةِ ٱللهِ ٱلْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ ٱلسَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ» (أعمال ٢: ٢٢ - ٢٣).

وقال بولس: «لٰكِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ ٱلْكَامِلِينَ، وَلٰكِنْ بِحِكْمَةٍ لَيْسَتْ مِنْ هٰذَا ٱلدَّهْرِ، وَلاَ مِنْ عُظَمَاءِ هٰذَا ٱلدَّهْرِ، ٱلَّذِينَ يُبْطَلُونَ. بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ ٱللهِ فِي سِرٍّ: ٱلْحِكْمَةِ ٱلْمَكْتُومَةِ، ٱلَّتِي سَبَقَ ٱللهُ فَعَيَّنَهَا قَبْلَ ٱلدُّهُورِ لِمَجْدِنَا، ٱلَّتِي لَمْ يَعْلَمْهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هٰذَا ٱلدَّهْرِ - لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ ٱلْمَجْدِ» (كورنثوس الأولى ٢: ٦ - ٨).

وقال الرسول يوحنّا: «وَلٰكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي ٱلنُّورِ كَمَا هُوَ فِي ٱلنُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ ٱبْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ» (يوحنّا الأولى ١: ٧).

اقرأ أيضاً أعمال ٢: ٣٦ ، رومية ٦: ٥ - ٦ ، كورنثوس الأولى ١: ١٧ - ١٨، ١: ٢٢ - ٢٤، ٢: ١ - ٢، كورنثوس الثانية ١٣: ٣ - ٤، غلاطية ٣: ١٣، فيلبّي ٢: ٥ - ٨، عبرانيّين ١٢: ٢.

رابعاً: العجائب التي رافقت موت المسيح

يخبرنا متّى البشير أنّه حين أسلم يسوع الروح أظلمت الشمس وانشقّ حجاب الهيكل إلى اثنين، من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت، والقبور تفتّحت (الإنجيل بحسب متّى ٢٧: ٥٠ - ٥٤). فقد حدثت ظاهرة في الطبيعة، أثارت عناصرها. ونجم عن فعلها تأثير في النفس البشريّة، حتّى أنّ قائد المئة الرومانيّ الوثنيّ المكلّف بتنفيذ حكم الإعدام في المسيح ومَن معه، اندهشوا وآمنوا بالمصلوب. وقالوا: «حقّاً كان هذا ابن الله» لأنّ هذه الظاهرة الفريدة لم تحدث من قبل ولا من بعد عند موت إنسان.

خامساً: قيامة المسيح

هذا الحادث العجيب جدّاً، تمّ وفقاً لقول الربّ يسوع للفرّيسيّين والكتبة «ٱنْقُضُوا هٰذَا ٱلْهَيْكَلَ وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٢: ١٩).

في الواقع أنّه في فجر اليوم الثالث وهو الأحد، حدثت آية الآيات على الإطلاق. فقد قام ربّ المجد، من بين الأموات. وأعلنت السماء نفسها هذا الحدث العجيب. فقبيل الفجر حدثت زلزلة عظيمة، لأنّ ملاك الربّ نزل من

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.the-good-way.com

السماء ودحرج الحجر الضخم عن باب القبر. وكان منظره كالبرق ومن خوفه ارتعد الحرّاس، الذين كُلِّفوا بأمر من بيلاطس بحراسة القبر. وذلك بناء على طلب رؤساء الكهنة، الذين أشاعوا أنّ تلاميذ يسوع مزمعين على سرقة جسده وإخفائه والمناداة بقيامته.

في ذلك الصباح المجيد، جاء نفر من السيّدات ومعهنّ طيوب وحنوط لدهن جسد يسوع كإكرام أخير. وكان أوّل من وصلت إلى القبر مريم المجدليّة ومريم أمّ يعقوب. وإذ وجدتا الحجر مدحرجاً عن باب القبر، والقبر فارغاً اندهشتا جداً. ولكن فيما هما تتساءلان، ظهر لهما ملاك الربّ، وقال لهما «لاَ تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ ٱلْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ هٰهُنَا، لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ. هَلُمَّا ٱنْظُرَا ٱلْمَوْضِعَ ٱلَّذِي كَانَ ٱلرَّبُّ مُضْطَجِعاً فِيهِ. وَٱذْهَبَا سَرِيعاً قُولاَ لِتَلاَمِيذِهِ إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ ٱلأَمْوَاتِ» (الإنجيل بحسب متّى ٢٨: ١ - ٧).

«وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ إِذَا يَسُوعُ لاَقَاهُمَا وَقَالَ: سَلاَمٌ لَكُمَا. فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ. فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: لاَ تَخَافَا. ٱذْهَبَا قُولاَ لإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى ٱلْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي» (الإنجيل بحسب متّى ٢٨: ٩ - ١٠).

هذه حادثة القيامة وقد كُتِبَت في الإنجيل بالوحي، ولا يمكن لمصدّق كلمة الله أن ينكرها. وإذا تجرّأ أحد على نكرانها، فكأنّه يزعم أنّ الله والملائكة ويسوع تواطأوا معاً لخداع الناس.

سادساً: شهادة التاريخ

إنّ موت المسيح على الصليب يؤيّده المؤرّخون القدماء من وثنيّين ويهود، وقد كتبوا عنه بكلّ إيضاح:

١. **تاسيتوس الوثنيّ**، سنة ٥٥ ميلاديّة، كتب هذا المؤرّخ في مجلداته الضخمة فصولاً ضافية عن صلب المسيح، والآلام التي تجرّعها.
٢. **يوسيفوس اليهوديّ**، الذي وُلِدَ بعد الصلب ببضع سنوات. هذا كتب تاريخ أمّته في عشرين مجلّداً، وقد أورد في كتاباته بياناً مفصّلاً عن صلب السيح بأمر من بيلاطس.
٣. **لوسيان اليونانيّ**، سنة ١٠٠ ميلاديّة. هذا كان أحد مؤرّخِي اليونان البارزين. وقد كتب عن موت المسيح وعن المسيحيّين. وإذ كان من مذهب الأبيقوريّين، لم يستطع فهم إيمان المسيحيّين واستعدادهم للاستشهاد في سبيل يسوع. وقد سخر في كتاباته من اعتقادهم بخلود النفس وشوقهم إلى السماء. وحسبهم شعباً مخدوعاً يتعلّق بأهداب ما بعد الموت، بدلاً من التمتّع بالوقت الحاضر. وأبرز ما جاء في مؤلّفاته في صدد المسيح قوله: «إنّ المسيحيّين ما زالوا يعبدون ذلك الرجل العظيم، الذي صُلِب في فلسطين لأنّه أدخل إلى العالَم ديانة جديدة».

سابعاً: شهادة الوالي بيلاطس

فهذا الطاغية أرسل إلى طيباريوس قيصر تقريراً ضافياً، عن صلب المسيح ودفنه وقيامته. وقد حُفظ هذا التقرير في سجلاّت رومية. وكان من الوثائق، التي استند إليها العالم المسيحيّ ترتليانوس في دفاعه المشهور عن المسيحيّين.

ثامناً: شعار الصليب

هذا دليل مادّيّ، لا يجوز لأحد أن ينكره، لأنّ لكلّ دين شعاره كالنجمة السداسيّة لليهود، والهلال للمسلمين. وإشارة الصليب عُرِفَت من أقدم عهود المسيحيّة، وقد نقشها المسيحيّون الأوائل على أضرحة الموتى وفي السراديب التي كانوا يجتمعون فيها في زمن الاضطهاد.

تاسعاً: شهادة التواتر

في ممارسة المسيحيّين فريضة العشاء الربّانيّ التي تذكّرهم بموت المسيح على الصليب شهادة حيّة على مرور الزمن أنّ المسيح مات مصلوباً. ويقيناً أنّ هذه الفريضة التي رسمها المسيح في الليلة التي أُسلِمَ فيها، وأوصى تلاميذه بممارستها تذكاراً لموته الكفّاريّ لدليل قويّ لا يمكن نقضه. وقد مارس الرسل الأطهار هذه الفريضة، وسلّموها للكنيسة منذ البداية، وفقاً لقول الرسول بولس: «لأَنَّنِي تَسَلَّمْتُ مِنَ ٱلرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضاً: إِنَّ ٱلرَّبَّ يَسُوعَ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا، أَخَذَ خُبْزاً وَشَكَرَ فَكَسَّرَ، وَقَالَ: خُذُوا كُلُوا هٰذَا هُوَ جَسَدِي ٱلْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمْ. ٱصْنَعُوا هٰذَا لِذِكْرِي. كَذٰلِكَ ٱلْكَأْسَ أَيْضاً بَعْدَمَا تَعَشَّوْا، قَائِلاً: هٰذِهِ ٱلْكَأْسُ هِيَ ٱلْعَهْدُ ٱلْجَدِيدُ بِدَمِي. ٱصْنَعُوا هٰذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي» (كورنثوس الأولى ١١: ٢٣ - ٢٦).

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.the-good-way.com

عاشراً: شهادة التلمود اليهوديّ

من المعروف أنّ التلمود كتاب مقدّس في نظر اليهود. وقد جُمِع في مجلّدات ضخمة، يستطيع أيّ باحث أن يطّلع عليها. ففي النسخة التي نُشِرت عام ١٩٤٣ في أمستردام، يُقرأ على الصفحة ٤٢ هذه العبارات: لقد صُلِب يسوع قبل الفصح بيوم واحد. ونودي أمامه أربعين يوماً أنّه سيُقتَل لأنّه ساحر قصد أن يخدع إسرائيل ويضلّه. وطلب إلى مَن يشاء الدفاع عنه. ولمّا لم يتقدّم أحد صُلِب في مساء الفصح. وهل يجرؤ أحد على الدفاع عنه؟ أَلَم يكن مفسداً؟ وقد قيل في الأنبياء أنّ شخصاً مثل هذا «لاَ تَسْمَعْ لَهُ وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ وَلاَ تَرِقَّ لَهُ وَلاَ تَسْتُرْهُ، بَلْ قَتْلاً تَقْتُلُهُ» (تثنية ١٣: ٨).

٤ - لماذا صُلِبَ المسيح؟

هذا سؤال نسمعه كثيراً، وخصوصاً في هذه الأيّام. وليس من جواب أكثر وضوحاً ممّا جاء في قانون الإيمان: «إنّه من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسّد بالروح القدس من مريم العذراء، وصار إنساناً وصُلِبَ عنّا على عهد بيلاطس البنطيّ وتألّم وقُبِرَ وقام أيضاً في اليوم الثالث وصعد إلى السماء».

فيما يلي بعض البراهين على لزوم موت المسيح الكفّاري على الصليب:

١ - الحاجة إلى الخلاص:

ما من شكّ في أنّ الخلاص حاجة جميع الناس لأنّ الخطيئة ثابتة على الجنس البشريّ، «إِذِ ٱلْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ ٱللهِ» هكذا قال بولس (رومية ٣: ٢٣) «كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَٱلرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا» (إشعياء ٥٣: ٦). وقال يوحنّا: «إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ ٱلْحَقُّ فِينَا... إِنْ قُلْنَا إِنَّنَا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلْهُ كَاذِباً، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا» (يوحنّا ١: ٨ - ١٠).

ويقيناً أنّ في قلب كلّ إنسان شعوراً طبيعيّاً بديهيّاً، بأنّ التوبة لا تستطيع رفع الخطايا السالفة. وأنّه لا بدّ من وسيلة أكثر فعاليّة لنيل الصفح. وهذه الوسيلة، هي الكفّارة. وإلاّ فَبِمَ نعلّل وجود الذبائح، منذ القديم وانتشارها بين معظم أديان العالَم، ونيلها هذا الحظّ الكبير من التقليد والتواتر؟ أليس لأنّ مبدأها موافق لما يشعر به قلب الخاطئ، من الحاجة إلى التكفير عن آثامه؟

٢ - البرهان العقليّ:

يقرّ الجميع أنّ الله قدّوس، وأنّ الإنسان خاطئ أثيم. ولمّا كانت الخطيّة إهانة لاسم الله ومخزية للإنسان، الذي خلقه الله على صورته كشبهه، فقد استحقّ دينونة الله. ولا يمكن تبريرها إلاّ إذا انتفى حكم الدينونة على الخاطئ. والتوبة التي ليست سوى رجوع إلى خطّ الطاعة لا يمكن أن تعطي التبرير المطلوب. لأن ليس لها شيئاً من عمل التكفير عن الخطايا السالفة. لأنّه لو صحّ ذلك لما بقي كرامة لعدل الله، ولا اعتبار لقداسته.

٣ - موافقة الكفّارة لمقتضى الشريعة:

فالشريعة الإلهيّة لا تتنازل عن حقّها وحكمها القائل «أجرة الخطيّة هي موت». أي أنّها تطلب قصاص الجاني. والشريعة التي تخلو بنودها من القصاص ليست بشريعة صالحة. الشريعة هي النائب العامّ، ولا يحقّ للنائب العامّ أن يتنازل عن طلب القصاص للمذنب، وإلاّ لطُعِنَ به كحارس صالح للعدل الإلهيّ. وباختصار فإنّ الشريعة الإلهيّة تطلب قصاصاً للخاطي أو كفّارة عن خطاياه. وهنا يجب أن تلهج ألسنتنا بالشكر، لأنّ المسيح قدّم هذه الكفّارة عن الإنسان، وتبعاً لذلك صار كلّ مَن يقبله مخلَّصاً ينال باسمه غفران الخطايا.

ولسعادة البشر أنّ كفّارة المسيح كانت شاملة، بحيث لا يصحّ لأحد أن يقول إنّ المسيح لم يمت من أجله. وما أروع ما قاله إشعياء النبيّ: «هُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي ٱلْمُذْنِبِينَ» (إشعياء ٥٣: ١٢). وقال بولس: «مَعَ كَوْنِهِ ٱبْناً تَعَلَّمَ ٱلطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ ٱلَّذِينَ يُطِيعُونَهُ سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ» (عبرانيّين ٥: ٩).

٤ - موافقة الكفّارة لحاجة الإنسان الأدبيّة:

من المعروف أنّ لكلّ إنسان طبيعة أدبيّة وضميرٌ يقدّر سمّو العدل والقداسة. فإذا اقتنع بخطيّته ولم يجد لها كفّارة ينزعج روحيّاً، وتضطرب حواسّه الأدبيّة.

ومن المسلّم به أيضاً أنّ الإنسان بالرغم من سقوطه وتمرّسه بالخطيّة لا يتلاشى ضميره، بل يبقى تلك القوّة

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.the-good-way.com

الأدبيّة التي تميّز الحلال من الحرام وتحكم بالعقاب أم بالثواب. ويمكننا القول إنّ هذه القوّة هي صدى صوت سلطان الله الذي خلقها على غاية الموافقة في اتّجاهاتها مع أحكامه المنزلة على جبل سيناء. ولكنّ هذه القوّة مع أهمّيّتها، لا تستطيع خلاص الإنسان من الدينونة. قد يؤثّر احتجاجها على الشرّ لدى الإنسان، ولكنّ الاحتجاج لا يستطيع تبريره. وأنّه فقط يصادق أنّ الناموس حسن. ولكنّ الناموس أيضاً لا يستطيع أن يبرّر. الناموس، قال بولس أنّه يؤدّبنا إلى المسيح.

وكذلك صوت دينونة الضمير أو الشعور بالأثم يفرض علينا وسيط صلح يكفّر عن خطايانا. ولكن مع بروز هذه الحقيقة، يوجد أكثريّة بين الناس تحاول حلّ مشكلة الضمير بأعمال البرّ الذاتيّ، ظنّاً أنّ الأعمال البارّة تُقابَل برحمة الله. ولهذا تراهم يهملون حكم الضمير بالقصاص ويلجأون إلى رجاء الرحمة.

٥ - ترتيب الله للكفّارة:

لو لم يكن ثمّة لزوم للكفّارة لَما رتّبها الله، فقد قال المسيح «أَنَّ ٱبْنَ ٱلإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (الإنجيل بحسب متّى ٢٠: ٢٨). «لأَنَّهُ هٰكَذَا أَحَبَّ ٱللهُ ٱلْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ٱبْنَهُ ٱلْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيَاةُ ٱلأَبَدِيَّةُ» (الإنجيل بحسب يوحنّا ٣: ١٦).

وقال الرسول المغبوط بولس: «وَلٰكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ ٱلزَّمَانِ، أَرْسَلَ ٱللهُ ٱبْنَهُ مَوْلُوداً مِنِ ٱمْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ ٱلَّذِينَ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ، لِنَنَالَ ٱلتَّبَنِّيَ» (غلاطية ٤: ٤ و٥).

هذه الآيات المجيدة تبيّن لنا أنّ الله أحبّ الإنسان، محبّة عجيبة غنيّة بالرحمة. وهذه المحبّة الفائقة الرحمة تجسّدتْ في يسوع، وعبّر عنها بالفداء الذي أكمله على الصليب. لكي يعرف جميع الناس أنّ الله ليس قدوساً عادلاً وحسب، بل هو أيضاً محبّة.

ويقيناً أنّ الفداء، ينبّه ضمير الخاطي بالمحبّة، فتصير المحبّة وثاقاً يربطه إلى الصليب، الذي يثبت أنّ الله محبّة، ولهذا قال المسيح «وأنا إنِ ارتفعتُ عن الأرض، أجذب إليّ الجميع».

أيّها القارئ الكريم، إنّنا نعيش في زمن كثر فيه الصارخون: هوذا الأنظمة الجديدة، فاعملوا بها. هوذا الإخاء الجديد فاقبلوه. إنّنا نمدّ الأيدي للتعاون، ولكن عبثاً يفعلون، بدون صليب المسيح.

فبدون صليب المسيح تفشل الأنظمة الجديدة، ويكذب الإخاء الجديد، وتتحوّل أيدي التعاون إلى أيدٍ تحمل السلاح.

إنّ خطأ أبناء هذا الدهر أنّهم يشتركون مع اليونانيّين واليهود القدماء في نظرتهم إلى الصليب، وقد حسبوا الصَلْب جهالة وضعفاً وحقارة ولعنة وعثرة. وفي تقديرهم الخاطئ نسوا الصرخة الواجب أن ترتفع: «هوذا حَمَلُ الله الذي يرفع خطيّة العالَم». لقد غاب عن أذهانهم القول الحكيم: «اَلْبِرُّ يَرْفَعُ شَأْنَ ٱلأُمَّةِ، وَعَارُ ٱلشُّعُوبِ ٱلْخَطِيَّةُ» (أمثال ١٤: ٣٤).

مسابقة الصليب في الإنجيل والقرآن

أيّها القارئ الكريم، إن قرأت هذا الكتيب بانتباه، تستطيع أن تجيب على الأسئلة التالية بسهولة. الرجاء ارسال الإجابات على قسيمة الاتصال بنا الموجودة على الموقع.

١. للمسلمين في موت المسيح رأيان، أيهما ترجح؟
٢. لمعرفة حقيقة آخرة المسيح على الأرض أين يتجه الباحث؟
٣. كيف لخص بولس الرسول الإنجيل في رسالته الأولى الى أهل كورنثوس (١٥: ١ - ٤)؟
٤. ما هو ملخّص الضلالة التي كانت شائعة عند نصارى الجزيرة العربية؟
٥. مم ورث الإسلام النفور من الصليب؟
٦. ما تعليقك على قصة الشبه؟
٧. ما رأيك بموقف الرازي من قصة الشبه؟
٨. اذكر آية من القرآن تؤكد موت المسيح؟
٩. كيف تؤكد أن اليهود قالوا «إنّا قتلنا المسيح» بحسب القرآن؟
١٠. اذكر إحدى النبوّات عن صلب المسيح ورقم إتمامها في الإنجيل.
١١. أي نبوّة وإتمامها أثرت فيك؟
١٢. ما الذي تستنتجه من إعلانات المسيح عن صلبه وموته؟
١٣. ما هو الموضوع الرئيسي الذي قامت عليه شهادة الرسل في مناداتهم بالمسيح؟

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.the-good-way.com

١٤. ماذا حدث حين أسلم يسوع الروح على الصليب؟
١٥. هل تؤمن بقيامة الأموات؟ وما موقفك من قيامة المسيح؟
١٦. اذكر إحدى الشهادات من التاريخ عن موت المسيح وقيامته.
١٧. ما هو شعار المسيحيّة ومنذ متى كان هذا الشعار؟
١٨. إلامَ تشير فريضة العشاء الرباني؟
١٩. هل في التلمود اليهودي إشارة لصلب المسيح؟
٢٠. حسب اجتهادك هنا: لماذا صُلب المسيح؟
٢١. اكتب الآية من يوحنا ٣: ١٦ وحاول حفظها.

الرجاء استخدام الاستمارة الخاصة بالموقع للاتصال بنا:

www.the-good-way.com/ar/contact

او يمكنك ارسال رسالة عادية الى:

The Good Way
P.O. BOX 66
CH-8486Rikon
Switzerland

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.the-good-way.com